تعالى الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك ان اطعمت زيدا من جوعه
فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه او فقد ادخله
الجنة لان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب وقرئ من يصرف
عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه فحذف ذلك اليوم
فقد رحمه يعني من يدفع الله عنه ويحفظه وقد علم من المدفوع
عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما او مذكورا قبله وهو العذاب
ويجوز ان ينتصب يومئذ بيصرف انتصاب المفعول به اي من
يصرف الله عنه ذلك اليوم اي هوله فقد رحمه وتنصر هذه
القراءة قراءة ابي من يصرف الله عنه **وان يمسسك الله بضر**
فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير
وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه
فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة
فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على ادامته او ازالته **وهو**
القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير فوق عباده تصوير
للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي
هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله
آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما
تشركون الشيء اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر
عنه فيقع على القديم والجرم والعرض والمحال والمستقيم ولذلك
صح ان يقال في الله تعالى شيء لا كالاشياء كانك قلت معلوم لا كسائر
المعلومات ولم يصح جسم لا كالاجسام واراد اي شهيد اكبر
شهادة فوضع شيئا مقام شهيد ليبالغ بالتعميم قل الله شهيد
بيني وبينكم يحتمل ان يكون تم الجواب عند قوله قل الله بمعنى الله
اكبر شهادة ثم ابتدئ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد بيني وبينكم
وان يكون الله شهيد هو الجواب لدلالته على ان الله عز وجل اذا
كان هو الشهيد بيني وبينكم فاكبر شيء شهادة شهيد له ومن بلغ
عطفا على ضمير المخاطبين من اهل مكة اي لانذركم به وانذر كل
من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه
الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكانما راى
محمدا صلى الله عليه وسلم ائنكم لتشهدون تقرير لهم مع انكار واستبعاد
قل لا اشهد شهادتكم **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون**
ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون الذين آتيناهم
الكتاب يعني اليهود والنصارى يعرفونه يعرفون رسول الله عليه
السلام بحليته ونعته الثابت في الكتابين معرفة خالصة كما يعرفون

ابناهم بحلاهم ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا
استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال الذين
خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون
به **ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح**
الظالمون جمعوا بين امرين متناقضين فكذبوا على الله ما لا حجة
عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا لو شاء الله
ما اشركنا ولا آباؤنا وقالوا والله امرنا بها وقالوا الملائكة بنات الله وهؤلاء
شفعاؤنا عند الله ونسبوا اليه تحريم البحاير والسوايب وذهبوا فكذبوا
القرآن والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول **ويوم نحشرهم**
جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
ويوم نحشرهم ناصبه محذوف تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت
فترك ليبقى على الابهام الذي هو ادخل في التخويف اين شركاؤكم اي
آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقوله الذين كنتم تزعمون معناه تزعمونهم
شركاء فحذف المفعولان وقرئ يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما وانما يقال
لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حين
لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكانهم غيب
عنهم وان يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة
التي علقوا بها الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم **ثم لم**
تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فتنتهم كفرهم
والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه
وافتخروا به وقالوا دين آبائنا الا جحوده والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء
من التدين به ويجوز ان يراد ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة
لانه كذب وقرئ تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما انث ان قالوا لوقوع
الخبر مؤنثا كقولهم من كانت امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وبالياء والتاء
مع رفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على النداء **انظر كيف كذبوا على**
انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا
يفترونه اي يفترون الالهية والشفاعة **فان قلت** كيف يصح ان
يكذبوا حين يطلعون على حقائق الامور وعلى ان الكذب والجحود لا وجه
له **قلت** الممتحن ينطق بما ينفعه وبما لا ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة
ودهشا الا تراهم يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
وقد ايقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا
انه لا يقضى عليهم واما قول من يقول معناه ما كنا مشركين عند انفسنا
وما علمنا انا على خطأ في معتقدنا وحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم
يعني في الدنيا فتمحل وتعسف وتحريف لافصح الكلام الى ما هو عي واقحام
لان المعنى الذي ذهبوا اليه ليس هذا الكلام بمترجم عنه ولا منطبق عليه